المشرق

المَرْفَع

اصلهُ وشيوعهُ عند جميع الامم

بقلم حضرة الاب انستاس الكرملي

للنصارى زمن خصوصيّ يستعدُّون فيهِ لصيامهم الكبير يبتدئ من ٦ كانون الثاني نهار عيد الدنح وينتهي نهار الثلاثاء ليلة اربعاء الرماد عند الغربيين او نهار الاحد ليلة اول يوم الصوم عند الشرقيين . وقد اصطلح عليهِ نصارى العرب المحدثين باسم المرْفَع ويجمعونهُ على مرافع

١ اصل اللفظة ومعناها وما يقابلها عند الافرنج

ان لفظة المرفع ليست بدعية اذ لا وجود لها في كُتب اللغة ولا في كُتب نصارى العرب بل هي محدثة . ويرتقي دخولها في اللغة الى القرن السادس عشر على ما نرى . وقد دخلت عند قدوم المرسلين الايطاليان بلاد الشام ومصر فعرَّبوا كلمة « carnavale » بكلمة « مَرْفَع » وهي اسم زمان من رفع ويُراد بها « قُربُ زمان رفع اللحم » . وعليهِ فعندنا ان « carnaval » الفرنسية مأخوذة من الايطاليين وهولاء نحتوها من حرفين لاتينيين وهما : « cárnis levamen » اي رفع اللحم : ويشهد على صحَّة ذلك ان اهل ميلان يسمون المرفع : « carnelevale » وان مولّدي اللاتين يقولون « carne-levamen » (١)

---

١) وهذا ينفي قول من يزعم ان « carnaval » مأخوذة من carne و vale اي وداع اللحم أو carne و avaler اي ابتلاع اللحم لكثرة ابتلاع الناس للحم في تلك المدَّة . فهذه الآراء الاخيرة هي عندنا في منتهى السخف

اما اهل العراق والجزيرة من نصارى العرب فلا يعرفون لفظة « المرفع » . والمستعمل عندهم كلمة بَرْكَنْدَان (bargandān) وقد اختُلف في اصلها . فقال قوم انها من اللغة الارمنيَّة مركبة من « بَارَي (*parq*) اي حسن او جيِّد و « كَنْتَان » (*khtanis*) اي قصف فيكون محصَّل معناها : القَصْف الحَسَن . وذهب قوم انها فارسيَّة الاصل مركبة من « بَادَه » اي خمر . و « خُوردَن » اي شرب ومؤدَّاها شرب الخمر لان القَصْف لا يخلو من شربها ثم صُحِّفت وحُرِّفت . بَيدَ اني ارى ان اصلها من « بَرْكَرْدَن » الفارسيَّة المستعملة في اللغة التركيَّة ايضاً . ومعناها : الاستئصال والرَّفع . فيكون محصَّلها نفس مؤدَّى لفظة مَرْفَع او (carnaval)

٢ أصل أفراح المرفع التاريخي

قال احد الكتبة في هذا الصدد ما اليك مخصَّلهُ : « في الوقت الذي كان يظنّ المتديّن انهُ من الواجب على ذمّته ان يحفظ اوامر الكنيسة كان يرى انهُ من البديهيّ الطبيعيّ ان تجتمع أعضاء العشيرة الواحدة اجتماعاً اهليًّا يأكل فيهِ الجميع معاً ليستعدُّوا بعد ذلك احسن استعداد لصوم طويل صَعْب متعب . ثم ان مجمع الاناس هذا الذي جرى بادئ بدء بدون افراط او تفريط انتقل الى طور جديد كثرت فيهِ الاطعمة وتنوَّعت فيهِ الاشربة وكثر فيهِ اللهو والمزاح . وكل ذلك من الامور التي لا يُجيزهـا روح الاماتة والتقشُّف كما لا يسمح بها روح التديُّن . لان البيعة لمَّا الزمت الناس بالصوم لم تشر عليهم بان يُسبقوهُ او يختموهُ بما يوافق اهواءهم وذوق حواسّهم الحيوانيَّة . ولما خطَا القوم هـذه الخطوة متنكبين عن جادَّة الصلاح لم يصعب عليهم التدهور في وهدة الآثام والمنكرات فدَفَعهم الشَرَه والتأنُّق في المأكل والمشرب الى تتائجهما يعني الى السكر والمداعبة والمازحة والخلاعة في اللسان والأعمال حتى ظنَّها اصحابها الذين يأتونها انهُ من اللازم الجَرْي على مثـل هذه الرسوم لحرمان النفس مدة مديدة من شبه هذه الامور ايام الصوم ثم ما زال الشرُّ الواحد يدعو الشرَّ الآخر حتى كثر الرقص وانواع المجون والهزء والسخريَّة من التنكُّر بألبسة مختلفة او بصُور واشكال غريبة تزيد الناظر اليها ضحكاً وانساً سوَّلت لهم نفوسهم ان يتفنَّنوا في تزيين الثور المسمَّن للذبح ويُسيّروه في الطرُق والشوارع ختاماً لاكل اللحـم . فزاد ذلك في الطنبور نغمة وفي الطين بلَّة وتناقل الخلف عن السلف تلك

العوائد الى ايامنا هذه . ولمّا كان استئصال شأفة الامور القبيحة من اصعب ما جاء من هذا القبيل كانَ تأصلها في الناس اسهل وأسرع » اه

وقال اغلب الكَتَبة المؤرّخين ان اصل هذه العوائد مأخوذة عن وثنيّ اليونان والرومان وسائر الأمم القديمة . فانهُ كان للرومان القدماء أعياد يسمّونها « الباخوسيّات » (Bacchanales) نسبةً الى باخوس اله الخمر . وكانت اعيادهُ والاحتفالات الدينيّة المقامة لهُ في الاصل في ثراقة فصارت في اغريقية ورومية على غاية من الخشونة والاعمال القبيحة حتى افضى الامر الى ابطالها اخيرًا من رومية . وربما كانت في الاصل تقام اكرامًا لقوّة الطبيعة المثمرة الخصبة التي كان باخوس معبود الخمر لا محالة مشخّصًا لها . ومن القُوى التي كانت تُنسب الى باخوس قوة النبوّة وشفاؤهُ بعض الامراض وزيادة خصب الارض . وكانت لهُ اعياد في بلاد اليونان من اهمّها ما كان يقام لهُ في اتيكة واثينة وكانت اربعة

أمّا الرومانيّون فكانوا يقيمون تلك الاعياد مرة في كل ثلث سنوات ولكن الفظائع التي كانت تُرتكب في ما كان يُقام منها ليلًا والخطر الذي كان ينشأ عنها للهيئة الاجتماعيّة حملت الحكومة الرومانيّة على اصدار اوامر بابطالها من رومية وايطاليا وذلك سنة ١٨٦ ق م غير أنهُ كان يقام احتفال يُشبهها الّا انهُ اكثر اعتدالًا منها في السادس عشر من آذار كلّ سنة (١

ومن مثل هذه الاعياد الرومانيّة الاعياد المعروفة بالزُحليّات او الزُحليّة (Saturna-les) وقد ذُكرت في دائرة المعارف في مادة زُحل قال صاحبها:

« وزُحل اعياد كان يُحتفل بها في القديم تُسمّى بالزُحليّة فكانوا يعتنون فيها العبيد ويتهادون الهدايا النفيسة . وذكر سويتونيوس ان أوغسطس كان يفرّق في تلك الاعياد مواهب نفيسة وثيابًا وذهبًا وفضّةً وغير ذلك . وكان الناس يحتفلون بذلك غنًى جزيلًا ومتعةً ثمينة حتى كاد يؤدّي الحال الى الاسراف والتبذير فمنع بوبليسيوس ذلك وقصر الملوك على اهداء الشموع للاغنياء . ولمّا اصل هذه الاعياد فمجهول السبب . وذهب الاكثرون الى ان جانوس لما نزل عليهِ زُحل كان ملكًا على ايطالية فعمل زحل

---

١) راجع دائرة المعارف في هذا الصدد

ما عمل من الاسباب التي ولّدت النجاح في البلاد ثم اختفى فجأة فسمّى جانوس بلاده ساتُرنيا اي الزُحَليّة تذكارًا له واكرامًا لاسمه . وانشأ له اعيادًا نُسبت اليه ووهب الأعطيات الذين جعلوا تحسينات في الهيئة الاجتماعية واقام له تماثيل جعل بيدها المناجل تذكارًا لما بذله من المنافع الزراعية . ومن ثمّ شاعت اعياد زُحل بين الشعوب وصاروا يتهادون بها اقراصًا ممجونة بالعسل لانهم نسبوا الى زحل اكتشاف العسل ويتكلّلون باغصان التين الجديدة لانهم ايضًا نسبوا اليه تطعيم الاشجار وتسديد الارض . وساد السلام والسعادة في ايامه ولذلك تعتق العبيد في اعياده حتى قال بعضهم ان السادة كانوا يلبسون ثياب عبيدهم ويلبسونهم ثيابهم ويخدمونهم على الموائد . وفي اصل هذه الاعياد روايات غير ما ذُكر . وفي كل حال تظهر انها قديمة الاستعمال جدًا . وكان اليونان يحتفلون بها ويسمونها خرونيا . وكان السادة والعبيد فيها يجتمعون معًا واما مدّتها فقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة . اه

ومن اعياد الرومان : اللوفرقيّات (Lupercales) وهي اعياد كانت تُقام في رومية في ١٥ شباط للاله پان (Pan) وكان يُذبح فيها ماعزان وكلب فيُتّخذ من جلودها مقارع يقبض عليها اللوفرقيُّون (Luperci) وهم هرابذة پان (وكان قد انشأهم أيْنَاندر على ما قيل) ويَعدون عراةً الى الوسط في شوارع رومية ويقرعون بمجالدهم من يلقون في طريقهم وكان الفضل في ابادتها للپاپا جيلاس في القرن السادس للميلاد

ومن اعياد الرومان ايضًا عيد « الميغاليّات (Mégalésiens) » وهي اعياد كانت تقام في رومية اكرامًا للقبيلة (Cybèle) المسمّاة بالمعبودة الكبرى او العظمى فيطوف في المدينة كهنتُها (وتتبعهم الخواتين الرومانيات) حاملين تمثال القبيلة . ثم يذهبون الى ساحة المريخ فيشخّص فيها روايات تدوم سبعة ايام . وتبتدئ ليلة ٤ نيسان . وفي هذه الالعاب مُثّلت الاندرياته (Andrienne) لمؤلفها تيرنسيوس . وقد أُنشئت هذه الالعاب سنة ٢٠٦ ق م في اوان الحرب القرطاجنيّة الثانية . وكانت السيبيلّة قد نطقت ان القرطاجنيين لا يُقهرون ما لم تُنقل الى رومية الأمّ ايديا (Idéa) يعني القبيلة من پسينُنتة . فقرّر مجلس الشيوخ ارسال وفد لهذه الغاية الى الملك أتّال وطلب صورة المعبودة وكانت حجرًا اسود فاعطاها الملك المذكور فحُملت الى رومة بأُبهة عظيمة وشُيّد لها هيكل وأُقيم لها ألعاب وكانت خالية من الجنون والخلاعة

وللهنود عيد يشبه اعياد الرفع واسمهُ عندهم هولي (Holi) يبتدئ في ١٦ آذار ويدوم عشرة ايام . ففي اليومين الاولين تُهيَّأ معدّات الحفلة فيلبسون الثياب الجديدة من حمراء قانئة وصفراء فاقعة ويشترك اهالي البيوت بالافراح والمسرّات . ومن مُطرباتهم الشهيرة المراماة « بالأبير والجُلَل » (وهما في لغتهم مسحوقان اصفر واحمر وردي) والقاء الماء الواحد على الآخر . وذلك الماء مصبوغ بلون برتقالي . ويبعث البعض برسائل الى الناس ويَعدونهم بالزيارة وهم يعرفون احسن المعرفة انهم لا يكونون في المنزل في الوقت المضروب . فيتوقّف المزاح على تفتيش الواحد على الآخر

ومن طبع الهنادكة الدعة والسكينة . واما في مثل هذه الآونة فيُصابون بضرب من الجنون وان شئتَ قُل بنوع من الدُوَار فلا يعقلون ما يفعلون . فانك ترى في الشوارع وفي الساحات العمومية اناساً يغنّون اغانيَ موسومة بسمة الفُحش . وآخرين يكلّمون من يصادفونهُ على قارعة الطريق بامور يستغرب لها السامع في الضحك والقهقهة ولا يبالون بالالفاظ الخدشة لحياء الحياء . وفريقاً بيده الاطبال والبُوقات وغيرها من آلات الطرب المزعجة فيحدثون جلبةً تُصمُّ الآذان . وطائفة تعمل حركات واشارات وتموُّجات وتمُّجات تشير الى ما في النفوس من محبّة الخلاعة . فيُرى من هذه التفاصيل ان هولي الهنادكة ما هو الّا مرفع الافرنج ولهذا ترى عساكر الانكليز الهندية يشاركون الوطنيين بجنونهم وفنون جنونهم

اما النساء الهنديّات فيُقمْنَ الاحتفال في داخل البيت فيجتمعنَ ويغنّينَ ويلعبنَ العاباً مختلفة والشابّات يُلقينَ انفسهنَّ بلقب « كوبي » اي الخلّابات تذكاراً للخلّابات اللواتي قضى الاله كرشنا صبوتهُ بين ظهرانيهنَّ ولذا يتّخذنَ ألبسة الخلّابات ويحتال بعضهنَّ على بعض بنيّة المازحة والملاطفة . اما الرجال فلا يشهدون هذه المجالس . وانما يرسلون اليهنَّ هدايا والطافاً متوقّفةً على الازهار والاثمار والحلوى

وفي مدّة هذا العيد كلّها يتزيّا احد الرجال بزيّ مُستهجن قبيح يمثّل الهولي فيطوف الازقّة والشوارع ويُلقي على مسامع المارّة السابّة الفاظاً بذيئة . وفي اليوم الثامن من ذاك الموسم تأخذ الحفلة وجهاً غير الوجه المزليّ المجونيّ الجنونيّ فيوضع في محل مزيّن تزييناً حسناً تمثال « كرشنا » أو « كرشنا » ثم يُسجد له ويُسكب عليه « أبير » و« يُرَشّ ماء » مصبوغاً بصبغ اصفر وينتهي النهار والعيد بإضرام نيران الفرح

ويُحرَق فيها خيَال (١ اي تمثال مُعضًى (mannequin) هو صورة لهَوْلي . وفي بعض القُرى والمدُن ينقل الاهالي الى محلّ مكشوف مطلق للهواء يختارونهُ لهم موادَّ وَقودية كالحطب والخشب والشوك والحشائش اليابسة والجلّة الخ فيضرمونها . ورؤساء القرى او شيوخ القبائل الهنديَّة هم اول الساعدين على ايقاد مثل هذه النيران فيعشون الى الموظفين بذلك كلَّ ما يُحتاج اليهِ من الموادّ الضروريَّة فيتبعهم الناس فيأخذون كل ما يقع تحت ايديهم كالاوتاد والمرَادي والخشاب المنازل وابواب البيوت ونحوها مما لا يحتفظ بهِ اهل المنازل ثم يتقدَّم احد البراهمة ويبتدئ « بالبجّة » (وهي عندهم حفلة السجود) ثم يجعلون النار في الموادّ المعدَّة فتتّقد . والاولاد يغنون حول تلك النار اغانيَ مصوغةً بصبغ المزاح والغاية من هذه الرسوم الدينيَّة حفظ الولدان من خوف الارواح النجسة والجنّ

اما اسم هذا العيد فنقول عن احدى « الرَكْشازيَّات » او اناث الشياطين اسمها « هَوْلي » أو « هَوْري » او « هليكة » كانت في سابق الزمن تخرّف الاولاد على زعمهم . ويُظنّ انها نفس « بُوتَانَة » إحدَى إناث الأرواح المؤذية التي ارادت ان تُميت كرِشْنا في طُفُولِيَّتِهِ وذلك لما ارادت ان ترضعهُ من ثديَيها المسمومَيْن . بيدَ ان هذا الاله وان كان في صغر سنّهِ فقد عرف خبثها واخرج من جسدها روح الحياة . ويَروي حديثُهم ان جثّة تلك الشيطانة (٢ توارت عن الابصار ولم يحرُق رُعاة « مَاثورة » الّا شبهها . والمنقول عنهم ان كرِشْنا نفسهُ هو الذي انشأ هذا العيد حفظًا للاولاد من مثل هذه الطامّة الكبرى

اما الفرس فكان لهم المهرجان والنيروز وهما مشهوران . الّا أنَّ العيد الذي كان يقع فيهِ نوع من الجنون هو « يوم هرمز » . قال في عجائب المخلوقات (الطبعة الاوربيَّة ص ٨٢) : آذرماه — اليوم الاول منهُ هو « يوم هرمز » فيهِ ركوب الكَوْسَج وهو عادة جرت من رجل كوسج مضحك كان بفارس يَرْكَبُ في هذا اليوم حمارًا في أطمار من

---

١) الخَيَال بمعنى صورة او تمثال من وَرَق او من مادَّة اخرى راجعها في شفاء الغليل ص ٥٠

٢) الشيطانة تأنيث الشيطان بناء في الآخر لم يذكرهـا اهل اللغة لكنها وردت في كُتُب أقدَم مؤرخي العرب في كلامهم عن العُزّى . قالوا : لمّا ازالها خالد بن الوليد خرجت منهـا شيطانة ناشرة شعرها . وكذا اوردها الثعالبيّ في ثمار القلوب

الثياب ويتناول الاطعمة الحارّة والاشربة المسخنة ويطلي بدنَهُ بالادوية ويظهر للناس انَّ عندهُ حرّةً شديدة ويأخذ بيده مِروَحَة يتروَّح بها ويقول : « الحرّ الحرّ » والناس يضحكون منهُ ويرشّون عليه الماء ويرمونهُ بالثلج والجليد فيصيب بذلك منهم منفعة . وتوارث ذلك عقبهُ منهُ الى ان ضرب الملك عليه ضَرْبةً وكان مع الكوسج تقيع المغرة وهي طين احمر يطلّخ به ثياب من لم يسمح له بشيء . (١) » اه كلام القزويني . وزاد المسعودي بعد ايراد هذه الحكاية : « وهذا وقت عيد الاعاجم يطربون فيه ويُظهرون السرور وكذلك في اوقات كثيرة من فصول السنة » . وقال في بلوغ الارب (١ : ٣٩٣) : « يفعل ذلك سبعة ايام ومعهُ اوباش الناس ينهبون ما يجدون من الامتعة في الحوانيت وللملك عليهم مال فاذا وُجدوا بعد عصر اليوم السابع ضُربوا وحُبسوا . ويقال : ان هذا الفعل كان يتداولهُ اهل بيت كلٌ منهم كوسَج . وحكى الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار في سببه ان كوسجًا كان يشرب في هذه الايام ويطلي بدنهُ فيها فعملتهُ الفرس . وفي ركوبه يقول الشاعر :

قد ركبَ الكوسَجُ يا صاح فاشدُدْ بالمزهَر والراح
وانعم بأذرماه عيشًا وخُذ من لَذّةٍ بمفتاح اه

واما اليهود فلهم يوم هامان . قال في بلوغ الارب (١ : ٤٠٢) بعد ايراد حكاية هامان مع مردخاي : وهذا العيد عندهم عيد سرور ولهو وخلاعة يهدي بعضهم فيه الى بعض . ويصوّرون من الورق صورة هَيمون (هامان) ويملأون بطنها نخالة وماجاً ويُلقونها في النار حتى تحترق . يخدعون بذلك صبيانهم (٢ اه . وفي الآثار الباقية سمّاهُ : « عيد الحجّة وهامان سور ايضًا » ويقول في سبب هذه التسمية الاخيرة : « لأنهم يعملون فيها تماثيل يضربونها ثم يُحرقونها تشفيًا بإحراقهم هامان » . اه

واذا اردنا ان نتتبع كل ما يُقابلُ اقراح المرفع عند جميع الأمم فيطول بنا الشرح بيد انهُ لا يمكننا السكوت عمّا كان يقوم به العَرَب في الجاهلية وبعدها

فاما في عهد الجاهليّة فكان الحضر منهم يخرجون الى خارج المدينة او الى

---

١) والظاهر انَّ هذه العادة كانت أجلّ في ايام البيروني فلم يذكرها في كتاب الآثار الباقية مع انهُ استقصى ذكر جميع اعياد الفُرس من قديمة ومحدثة التي كانت تجري في عهده

٢) هذه العادة جارية الى عهدنا عند بعض جهود بغداد . وهو من الغرابة بمكان يُذكر

ساحتها فيلعبون فيها ويمرحون وهذا ما يشهد عليهِ احد اسماء العيد عندهم وهو يوم الخروج . وكانوا يلبسون فيهِ افخر ثيابهم وانفس حللهم ويتزينون باحسن ما عندهم ومنهُ الاسم الآخر للعيد وهو يوم الزينة . قال في بلوغ الارب (١ : ٤٠٦) « والفرسان منهم يتسابقون على الخيل والاجواد يبترون اي يلعبون بالميسر وصبيانهم يلعبون انواعاً من الملاعب ... ويزمرون بالدفوف والمزاهر » له . ويغنون ضروب الغناء ويرقصون وهو ما يسمّى عندهم بالتقليس (مصدر قلّس) . وقال ايضاً صاحب بلوغ الارب (١ : ٤٠٣) : « لكل قوم من الامم يوم يتجمّلون فيهِ ويخرجون من بلادهم بزينتهم وتلك عادة لا ينفكُّ عنها احد من طوائف العرب والعجم » . وكان لاهل المدينة قديماً يومان يلعبون فيهما . فقيل لهم : ما هذان اليومان ؟ فقالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية . وقال بعضهم : هما النيروز والمهرجان

واما اهل البادية فلم يختلفوا عن اهل المدن بشيء في افراحهم . ومما يجدر ذكرهُ في هذا المقام ان عرب الجاهليّة من بدوٍ وحضر كانت في غاية التصوُّن (١ والتحفُّظ من جهة الآداب وذلك لانهم كانوا اصحاب انفة وإباء نفس وعفّة قهريّة فلم يشاهد عندهم ما كان يشاهد عند سائر الامم من هتك استار الحياء في مثل تلك الاجتماعات الحافلة حتى ان تبرّج نسائهم الذي ذمّهُ بعضهم لم يكن عن سوء نيّة بل عن رغبة في التزيّن ليس الّا

واما بعد الجاهليّة فالذين بقُوا في بلاد الجزيرة حافظوا على ما اتّصف بهِ آباؤهم وأمّا من خالط منهم الأعراب والأجانب فاخذوا عنهم عوائدهم ومعايبهم وشوائبهم وبالخصوص ما كان منهم من الطغام

والظاهر ان سَفَلة النصارى الذين كانوا في بغداد وجوارها كانوا يتهكّرون في ايام الرقع لانهُ كان في جوار بغداد قُرى متجاورة يتردّد اليها اهل التَّصف واللهو والطَّرَب فاذا جاء اوان الرقع تحلّبوا الى تلك القُرى من كلّ أوب سحيق وصوب بعيد واندفعوا الى المجون والخلاعة بشروع مُنكر . ومن مشاهير تلك القرى كانت يومئذٍ قُطربُّل

١) هذه اللفظة لم يذكرها اللغويّون في مظنّتها بل في مادة ح ف ظ فاحفظها

وعُكْبَرَا وبادوريا وكَلْواذَا . قال ياقوت في مادة دير الخَوَات (١ وهو في وسط البساتين نزهٌ جدًّا . وعيدهُ الاحد الاوّل من الصوم (٢ يجتمع اليهِ كل من قرُب من النصارى . قال الشابُشتيُّ : وفي هذا العيد ليلة الماشوش وهي ليلة يختلط فيها [أسافلُ : الرجال والنساء فلا يردُّ احدٌ يدهُ عن شيء » . اه (٣

وقد بلغت في ايام بني العبّاس ملاعب العيد الى الدَّرجة القُصوى وكان لهم ما هو موجود اليوم في بلاد الافرنج في ايام الرفع اي الكُرَّج (le carrousel, les chevaux de bois) . قال ابن خلدون (في المقدمة في الصفحة ٣٧٤ من الطبعة الاولى البيروتيَّة) : « الكُرَّج : تماثيل خيل مُسرجة من الخشب مطَّقة باطراف أقبية يلبسها الغلمان ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكرُّون ويفرُّون ويثاقفون (٤ اه

امّا اليوم ففي الولائم والاعراس ومجالس الافراح ولا سيَّما في ايام المواسم والاعياد يوجد في بغداد قوم من العامّة يُعرفون بالأخباريّين والأخباريّات وهم قوم يتشبهون بالعلماء في زيّهم وعملهم استهزاء وسخرية باهل العلم فيلقي احدهم احاجيَ على صاحبهِ او صاحبتهِ وتلك الاحاجيّ بذيئة . فان اجاد تفسيرها او احسن التلفُّظ بما عسر من الفاظها المتكرّرة يلقي عليهِ احجيَّة اخرى حتى يسقط . فاذا سقط يُجعل في وسط المجلس ويرقّص رقصاً مخلّاً بالآداب

والظاهر ان الاخباريّ في الاصل من يروي الاخبار . ورواتها يكونون من خواصّ اهل العلم . وفي كتب الدين الزجر عن مجالستهم وحضور ملاعبهم . من ذلك ما قالهُ السعد في شرح النسفية : « لو جلس احد على مكان مرتفع وحولهُ جماعة

---

١) كذا في الاصل . وجاء نسختنا : « والاصح دير الخَوَات بفتح الخاء وهي تخفيف الأخَوات »

٢) وفي نسختنا : « وفي روايةٍ اصحَّ : الاحد السابق للصَّوْم »

٣) راجع ايضاً ما كتبناهُ في الشرق عن ليلة الكَفْشَة

٤) هذه العبارة منقولة بحرفها عن ابن خلدون . والضمير في « يكرُّون ويفرُّون ويثاقفون » راجع الى الرجال وهو وان لم يكن مذكورًا الّا ان القرينة تدل عليهِ . ومثل هذا كثير في الكلام الفصيح . وفي كُتُب النحو المفصَّلة تفصيل على ما ذكرنا . ومن انتقد على ابن خلدون هذا الكلام ونسب اليهِ جهل اللغة وقواعد النحو فهو في وادي ضلُّل بعيد

يسألونهُ مسائل ويُضحكونهُ ويضربونهُ بالوسائد بعد اخبارهم يكفرون جميعاً . اه .
ومن ذلك يظهر وجه التسمية وقدم تلك العادة في زورانبا

٣ الخلاصة

يتَّضح مما تقدَّم شرحهُ ان افراح الرفع قديمة في الناس على اختلاف ملَلهم ونحلهم ونتائجهم وبلادهم . والاسباب وان اختلفت والاوقات وان تباينت فنوع وكيفية اقامة هذه الافراح تتَّفق بوحدانيَّة العنصر او المصدر اي انها كانت بادئ بدء عبارة عن طرب خالٍ من كلّ سوء نيَّة طيِّبة . ثم فسدت النيَّة ففسدت الاعمال . وازداد الفتق فعظم الخرق وآل الامر الى ما آل ولذلك ارتأى بعض المسيحيين المتعبِّدين ان يعوِّضوا عمَّا يرتكبهُ اخوانهم من المنكرات وذلك بان يعرضوا القربان المقدَّس مدة ٤٠ ساعة قبل الصيام استغفاراً لله واستمداداً لسجال نعمهِ وغفرانهِ

الجسد والروح

نظمها بنسبة المرافع حضرة الموري بطرس حيقة احد اساتذة العربيَّة في كلِّيَّتنا

لَدُودٌ يكيدُ النفسَ وهي تكيدُهُ ... ويَنقضُ أُسَّ الفضلِ بينا تشيدُهُ
ويفسد ما قد اصلحتْ من صنيعةٍ ... وليس يُريد الخير وهي تُريدُهُ
عدوَّانِ في حربٍ سجالٍ وانَّما ... هو النَّصرُ في رفعٍ وخفضٍ يُنودُهُ
هي النفس من روح الإلهِ وجودُها ... ومن جوهر الصلصال ذاك وجودُهُ
فلا غرو أنْ تهوَى الكمال وشاقها ... جمالُ الذي منهُ الورى تستفيدهُ
وتازَعَها جسمٌ الى الشرّ ساقها ... ويا ويلها ان صفَّدتها قيودُهُ
هو المرء من جزءَينِ سامٍ وسافلٍ ... فهذا على مهدِ الدنايا رُقودُهُ
وذلك في خيرِ المبادئِ همَّهُ ... ومَن همَّهُ في الخير صحَّتْ عقودُهُ
اذا عملا في الخير فينا تراوُحا ... ثوابُهما الله الكريمُ يزيدُهُ
والّا عقابٌ مثلُ ربِّكَ خالدٌ ... وكلٌّ على ذات الضرام خلودُهُ
يعافُ الفتى للفضلِ وردًا وانَّما ... لهُ وازعٌ منه اليه يعيدُهُ